أولى ثانوي : المقال الأدبي و خصائصه

1- تعريف المقال الأدبي: المقال الأدبي خطاب مكتوب بين باثّ (التّلميذ) ومتقبّل (الأستاذ)، مداره موضوع أدبيّ (أديب، أثر أدبي، جنس أدبي...)، ونمطه التّحليل والحجاج. ونحن مطالبون بمعرفة الطّريقة المثلى لإنجازه من حسن استعداد واستيعاب لمنهجيّة المقال الأدبي أو ما يمكن أن نسمّيه شروط التّواصل بيننا وبين القارئ: الفهم الدّقيق، التّفكير المنظّم، التّمشّي المحكم، الصّياغة الواضحة، الشّاهد المناسب، اللغة السّليمة...

2- القدرات المستهدفة بالتّقييم في المقال الأدبي: القدرة على:

- تحليل نصّ الموضوع وإدراك المطلوب فيه وضبط حدوده.
- وضع تخطيط مناسب فيه عناصر رئيسة وعناصر فرعيّة.
- الاستدلال بشواهد مناسبة.
- النّقاش وإبداء الرّأي كلّما اقتضى نصّ الموضوع ذلك.
- مراعاة ما يوجبه التّحرير المسترسل من تدرّج في الأفكار وربط بين الجمل.
- التّحرير باستعمال لغة سليمة.

3- الاستعداد: ويقوم على تحديد المسألة المدروسة ومحاور الاهتمام فيها.

- تجميع المعلومات في ضوئها من الشّروح المنجزة أو من مطالعاتنا. وحفظ الشّواهد لتوظيفها في الدّعم. غير أنّ التّفوّق في المقال الأدبي لا يعني وفرة المعلومات فقط، بل لا بدّ من حسن توظيفها ولا يتسنّى لنا ذلك إلا باستيعاب المنهجيّة.

4- منهجيّة المقال الأدبيّ: التّعامل مع الموضوع يكون موزّعا على مرحلتين هما مرحلة الفهم أوّلا ومرحلة بناء المقال ثانيا.

أ - مرحلة فهم الموضوع: نجاحنا في إنجاز مقال أدبيّ رهين مدى فهمنا للموضوع وتمثّلنا للمطلوب، وذلك مأتى أهمّيّة هذه المرحلة، وهي تنهض على الخطوات الآتية :

- القراءة المتأنّية المتمعّنة للموضوع، وتدقيق النّظر في صياغته وتركيبه.
- الوقوف عند البنية العامّة للموضوع: تقسيمه إلى معطى ومطلوب، وهما على درجة كبيرة من التّرابط بالرّغم ممّا بينهما من اختلاف في الشّكل والصّياغة، بل لا معنى لأحدهما بمعزل عن الآخر:

********- المعطى: يكون في أسلوب خبريّ، صيغته موجزة مركّزة، يثير قضيّة أو عددا من القضايا (محاور الاهتمام/ مشاغل) تتعلّق بأثر أدبيّ أو أديب ...

********- المطلوب: يكون في أسلوب إنشائيّ، هو سؤال أو أسئلة تحدّد طريقة التّعامل مع المعطى، أو الجوانب التي يجب التّركيز عليها، وكلّ تغيير في صيغة المطلوب يستتبع تغييرا في بناء التّخطيط وفي العناصر التي يقوم عليها.

- فهم المعطى: تبيّن صيغته/ الاشتغال على الكلمات المفاتيح/ تبيّن القضايا ومحاور الاهتمام التي يثيرها/ تبيّن حدوده.

********- تبيّن صيغة المعطى: لكلّ صيغة خصائصها، وهو ما يجعلها تؤثّر في فهم المعطى وتحديد محاور الاهتمام فيه، وأهمّ الصّيغ التي يرد فيها المعطى هي:

1- صيغة الموازنة: إذا كان شعر الغزل البدويّ يقوم على بناء صورة مأسويّة للعاشق، فإنّ شعر الغزل الحضري يقوم على رسم صورة مثاليّة للمرأة.

بقدر ما يصوّر لنا جميل معاناته بقدر ما يعبّر عن تمسّكه بالحبيبة.

ما سطّر في المثالين يدلّ على الموازنة (التّساوي) وعليه نكون مطالبين بأن نوازن بين جزئي الموضوع كمّا وكيفا.

2- صيغة النّفي والإثبات: لا نجد في قصائد الغزل البدوي وصفا لمحاسن المرأة بل نجد تصويرا لحال الشّاعر النّفسيّة: ورد الجزء الأوّل منفيّا وورد الجزء الثّاني مثبتا،

www.najahni.tn

وفي هذا النّوع من المواضيع نحن مطالبون بالاهتمام بالجزء المثبت من الموضوع دون الجزء المنفيّ:
- لا يكتفي شعراء الغزل البدوي بالتّعبير عن أحاسيسهم فقط، بل يسعون كذلك إلى تركيز جملة من القيم: نجد في هذا الموضوع نفيا وإثباتا ولكن استعمال عبارتي "فقط" و"كذلك" ، يخرجه من صيغة النّفي والإثبات إلى صيغة الموازنة، فهو لا ينفي كون شعراء الغزل البدوي قد عبّروا عن أحاسيسهم، ولكن ينفي أن يكون شعرهم مقتصرا على ذلك، فهم يجمعون إليه سعيهم إلى تركيز القيم والأمران يحضران بنفس الدّرجة. وعليه فنحن مطالبون بالاهتمام بجزئي الموضوع.
3- صيغة المفاضلة: - لا يهتمّ الشّاعر في الغزل البدوي بوصف محاسن المرأة بقدر ما يهتمّ بالتّعبير عن معاناته: ما سطّر يشير إلى أنّ الموضوع يفضّل الجانب الثاني ويغلّبه، وهو ما يعني أنّنا في هذا النّوع من المواضيع مطالبون بأن نولي الجزء الثّاني اهتماما أكثر وقدرا من التوسّع أكبر.
4- الصّيغة التّقريريّة: - تبدو غزليّات جميل بن معمر في أساليبها ومعانيها شعرا وجدانيّا قائما على تصوير معاناة الشّاعر العاشق/ إنّ غزليّات جميل بن معمر في أساليبها ومعانيها شعر وجداني قائم على تصوير معاناة الشّاعر العاشق/ ليست غزليّات جميل بن معمر في أساليبها ومعانيها إلا شعرا وجدانيّا قائما على تصوير معاناة الشّاعر العاشق/ يرى بعض الدّارسين أنّ قصائد جميل بن معمر ليست إلا شعرا وجدانيّا قائما على تصوير معاناة الشّاعر العاشق: لا نجد في هذه الأمثلة ما يدل على الموازنة ولا على المفاضلة ولا على النّفي والإثبات، فهي قائمة على صيغة تقريريّة: جملة فعليّة (1)، جملة اسميّة (2) جملة اسميّة تتضمّن تأكيدا باستعمال النفي والحصر (3) وجميعها خبريّة تقريريّة. في هذا النّوع من المواضيع الأجزاء أو العناصر لا تبدو واضحة، أيّ أنّنا مطالبون باستجلائها وبالموازنة بينها في تحليلنا فلا نغلّب أحدها على الآخر.
********- الاشتغال على الكلمات المفاتيح: هذه الخطوة تتيح لنا استخلاص محاور الاهتمام في الموضوع وإشكاليّاته.
********- تبيّن محاور الاهتمام في المعطى والإشكاليّات التي يثيرها: كلّ معطى يتألف لزوما من إشكاليّات يطرحها (محاور اهتمام/ قضايا/ جوانب...)، وهي محدّدة معلومة، ونحن مطالبون بأن نتبيّنها وبأن نلتزم بها في تحليلنا (أي التّقيّد بها فإسقاط بعضها أو الزّيادة عليها كلاهما يعتبر خللا منهجيّا).
********- تبيّن حدود المعطى: فعلينا أن نحسن اختيار المعلومات الوظيفيّة التي سنتوسّلها في تحليلنا، وتبيّن حدود المعطى يجنّبنا الابتعاد عن الموضوع والخروج عليه.
- فهم المطلوب: إذا كان المعطى يحدّد محاور الاهتمام في الموضوع، فإنّ المطلوب يحدّد زاوية النّظر إليها، ويحدّد المراحل الكبرى للجوهر:
1- الموضوع التّحليلي: تكون صيغة المطلوب فيه حلّل، تبيّن، توسّع، برهن، ادعم... ويقوم الجوهر فيه على قسمين هما التّحليل والتّأليف.
2- الموضوع الجدليّ: صيغة المطلوب فيه هي حلّل وناقش، إلى أيّ حدّ؟ تبيّن حدود هذا الرّأي... ويقوم الجوهر في الموضوع الجدليّ على ثلاثة عناصر هي التّحليل والنّقاش والتّأليف.
ملاحظة: هناك من يدرج موضوع إبداء الرّأي ضمن الموضوع الجدلي، وصيغته: أبد رأيك، حلل مبديا رأيك... وهناك من يرى بين النّوعين فرقا خاصّة في بناء الجوهر (يقوم موضوع إبداء الرّأي على تحليل وتأليف وإبداء رأي، أو تحليل العنصر الأول إبداء الرأي فيه، ثم تحليل العنصر الثاني وإبداء الرّأي فيه ثمّ التّأليف لما ورد في التحليل وفي إبداء الرّأي).
3- موضوع المقارنة: صيغة المطلوب فيه هي قارن، وازن، بيّن أوجه التّشابه وأوجه الاختلاف، ويقوم الجوهر فيه على ثلاثة عناصر: أوجه التّشابه، أوجه الاختلاف، التّأليف (أو التّجاوز والتّعديل).
يمكن القول إجمالا إنّ مرحلة الفهم تتكامل بثلاث خطوات هي فهم المعطى وهو يحدّد لنا مجموعة من القضايا ومحاور الاهتمام، ثم فهم المطلوب وهو يحدّد لنا المراحل الكبرى للجوهر، ثمّ الملاءمة بينهما، وهو ما يفضي بنا إلى إيجاد التّخطيط المناسب.
ب - بناء المقال الأدبي: يقوم البناء العامّ للمقال الأدبيّ على ثلاثة أقسام تبدو مستقلّة بعضها عن بعض،

www.najahni.tn

ولكنّها في حقيقة الأمر متكاملة متلاحمة منهجيا هي المقدّمة والجوهر والخاتمة، نحرص عند إنجاز المقال على تماسكها وتناسقها وحسن الرّبط بينها لفظيا ومعنويا، وذلك يتسنّى فقط باعتماد تخطيط يضمن تصوّرا شاملا للموضوع:

1- المقدّمة: هي المدخل الذي يوجّهنا نحو الموضوع وهي تقوم على:

********- تمهيد: (مقدّمة عامّة) وهو عبارة عن فكرة تثير سياق الموضوع الأدبيّ، من شروطه أن يكون غير مُسقط على الموضوع، وأن يكون منسجما مع قضاياه. (علينا اجتناب الدّخول في الموضوع مباشرة/ اجتناب المقدّمة الجاهزة/ اجتناب المقدّمة التّاريخيّة كتتبّع مراحل حياة أديب مثلا/ اجتناب طرح فكرة لا تمت للموضوع بصلة)

********- الموضوع: هو بمثابة عرض لمحاور الاهتمام، ويكون بتضمين نصّ المعطى في المقدّمة مع المحافظة على صياغته كما وردت أو إعادة صياغته واختزاله في قضاياه المحوريّة.

********- الإشكاليّة: هي أسئلة تمثّل عناصر الجوهر ومحاور الاهتمام الكبرى فيه، وعلينا أن نتوخى الدّقّة في اختيارها وفي صياغتها.

2- الجوهر: جوهر المقال الأدبي هو تحليل للمعطى في ضوء المطلوب، وهو يتطلّب تنظيما دقيقا للأفكار وانتقاء للمعلومات وللشّواهد على نحو يكون كافيا للإلمام بالموضوع (لا نقل عن المطلوب ولا نتجاوزه فنصبح عاجزين عن التّحكّم فيها وتوظيفها فلا يحصل معها التّكامل والتّرابط والتّبويب الواضح).في هذا القسم تتجلّى القدرة على الفهم والتّحليل وعلى التّفكير في القضايا المطروحة ومعالجتها استنادا إلى أفكار وشواهد منتقاة بدقّة. دون أن ننسى أنّ بناء الجوهر يختلف باختلاف المطلوب تحليلا فقط، أو تحليلا ونقاشا كما ذكر سابقا .

- يقوم جوهر الموضوع التّحليليّ على قسمين هما:

********- التّحليل: ويكون على هذا النّحو:

- تحديد محاور الاهتمام في نصّ المعطى - توزيعها على عناصر رئيسة وعناصر فرعيّة. - تفريع هذه العناصر إلى أفكار.

- بلورة الأفكار وتبويبها وإقامة علاقات بينها وتحليلها والتّوسّع فيها والاستدلال عليها بشواهد (لا تغيب عنا خصائص الفقرة الحجاجيّة وبنيتها).

- التوصّل إلى استنتاجات في آخر كل عنصر مع ضرورة الاهتمام بحسن التّخلّص بين العناصر.

ملاحظة: الشواهد في المقال الأدبيّ ضروريّة لدعم الفكرة وإكسابها صفة الوجاهة في إطار الحجاج، ويمكن أن تكون من الأثر المدروس كما يمكن أن تكون آراء نقديّة. شرطها أن تكون منتقاة بدقّة، مناسبة لموضعها، منسوبة إلى أصحابها، غير محرّفة.

********- التّأليف: هذا القسم هو من أقسام الجوهر الأساسيّة وهو على قدر كبير من الأهمّيّة، من أجل ذلك لا ينبغي اعتباره ثانويا أو خاتمة للمقال، ويقوم عنصر التّأليف على تجميع أهمّ ما أفضى إليه التّحليل من استنتاجات وحوصلتها والتّعليق عليها، فتبني رؤية تأليفيّة للموضوع تمكّننا من أن نختم القول فيه (الخاتمة).

- يقوم جوهر المقال الجدليّ على ثلاثة أقسام:

********- التّحليل: على النّحو المبيّن سابقا.

********- النّقاش: نحرص على أن نوازن بينه وبين التّحليل كما وكيفا (الحجم وعدد العناصر والتعمّق)، وهو بمثابة تعامل نقديّ مع الموضوع، يمكن أن يتضمّن إضافة كما يمكن أن يتضمّن نقدا لما ورد في الموضوع من آراء، ولا يعني النقد أن نخطّئ هذه الآراء لأننا بذلك سنناقض أنفسنا وإنما يعني مناقشتها أو بعضها أو وجهة النظر نقاشا مقنعا، أي أن نقدّم وجهة نظر مغايرة من شأنها أن تؤكّد بعض نقائص المعطى (اختزال الأثر الأدبي في جانب دون جانب/ إهمال جوانب مهمة من المسألة المدروسة...) مع الالتزام بالفكرة الدّقيقة والحجّة المقنعة والشّاهد المدعّم.

www.najahni.tn

********. التأليف: التصوّر الذّاتي والرؤية الخاصّة للإشكاليات المطروقة في قسمي التّحليل والنّقاش، وانطلاقا من القسمين المذكورين ننتهي إلى رأي مقنع إما بالتّوفيق بين التّحليل والنّقاش وإمّا بتغليب وجهة نظر على أخرى جزئيا أو كلّيا، وإمّا بتجاوز كلا وجهتي النظر إلى رؤية جديدة شرط أن نجد لها الشّواهد المقنعة.

3- الخاتمة: أ- الخاتمة الخاصّة: تتضمّن سردا لأهمّ الاستنتاجات التي أفضى إليها التّأليف دون الوقوع في التّكرار، وذلك لغلق الموضوع، يمكن أن تتضمّن الخاتمة الخاصّة مثلا تثمينا للموضوع (كان هذا الموضوع فرصة للكشف عن بعض خصائص شعر الغزل البدوي....)

ب - الخاتمة العامّة: نخلص في هذه المرحلة إلى إشكاليّة جديدة نطرحها انطلاقا من تناولنا للموضوع دون الوقوع في الإسقاط. يمكن في هذا المستوى أن نقدّم رأيا طريفا حول الأديب أو الأثر، كما يمكن أن نلامس وجها آخر من المسألة وإثارة محور اهتمام جديد يمكن أن يكون موضوعا للبحث.

********. التّحرير: هي مرحلة الإنجاز النّهائيّ للمقال الأدبيّ، ونحرص فيها على :

- الصّياغة الدّقيقة الواضحة وتخيّر العبارة المناسبة. - التّخلّص بين الأفكار وهو ما يكسب التّحرير التدرّج والتّماسك
- الربط بين الجمل معنويا ولفظيّا وتخير ما يناسب من مؤشّرات لغويّة وروابط منطقيّة .
- اللغة: سلامة اللغة من الأخطاء، ثراء المعجم، الأسلوب الواضح الجميل (بعيدا عن التكلّف وعن البساطة المخلّة).
- حسن العرض: نظافة الورقة، وضوح الفقرات، علامات التّنقيط.

www.najahni.tn